

دروس في مادة علم المخطوط لطلبة السنة الأولى ماستر 1
تخصص أدب جزائري قديم السنة الجامعية 2022/2021م

الدروس (الأول والثاني) : **مدخل إلى تحقيق المخطوط والمطبوع**

مقدمة للموضوع

التحقيق غايته ومنهجه

التحقيق لغة واصطلاحاً

تحقيق العنوان

التحقق من نسبة الكتاب إلى مؤلفه

تحقيق متن الكتاب

مهمات المحقق

تنبيه: الطلاب المعنيون بدراسة مقياس تحقيق النصوص مكلفون بتقديم :

- تلخيص لهذه الدروس في خمس صفحات على الأكثر بأسلوبك الخاص.

التحقيق لغة واصطلاحا

تحقيق النصوص ، فرع من فروع مناهج البحث العلمي والأدبي، له طرقه وآلياته الخاص، يهتم عادة بنفض الغبار على المخطوطات القديمة وبما قد يشيع من شكوك واختلافات حول صحة بعض المؤلفات التي يتداولها البحث في المنجزات العلمية ، قصد الوصول الى التأكد من حقيقة نسبة المخطوط أو المؤلف إلى صاحبه الأصلي ، (ومعنى التحقيق في اللغة ، التأكد من صحة الخبر وصدقه ، وحقق الرجل القول صدقه ، أو قال هو الحق ، وفي اللسان : وتحقق عنده الخبرأي صح، وحقق قوله وظنه تحقيقا أي صدق)¹ .

أما معناه الإصطلاحي فهو : إثبات المسألة بالدليل ، كما يقول الجرجاني : " التحقيق إثبات المسألة بدليلها " وكذلك هو عند العلماء ، يقول التهاوي : "التحقيق في عرف أهل العلم : إثبات المسألة بالدليل" . ويسمي الجاحظ العالم (محققا) ففي رسالة فضل ما بين العداوة والحسد : (إنه لم يخل زمن من الأزمان في ما مضى من القرون الذاهبة إلا وفيه علماء محقون، قرأوا كتب من كتب من تقدمهم ودارسوا أهلها) ، وقال : (واتخذهم المعادون للعلماء المحقنين عدة). وما دام التحقيق هو الإثبات بالدليل وتصحيح الأخبار، فإنه صفة من صفات العلماء، ففي الأدب محققون وفي النحو والبلاغة وغير ذلك.

والمراد بالتحقيق عند المعاصرين : بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استيفائها لشروط معينة ، فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه ، وكان منته أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه ، وتحقق المخطوط كما يرى الدكتور مصطفى جواد هو : (الاجتهاد في جعلها ونشرها مطابقة لحقيقتها كما وضعها صاحبها ومؤلفها من حيث الخط واللفظ والمعنى، وذلك بسلوك الطريقة العلمية الخاصة بالتحقيق).²

تحقيق العنوان :

وأول مهمة تجابه المحقق هي مدى صحة المخطوط من حيث نسبته إلى مؤلفه، ومدى صحة العنوان وانطباقه على موضوع الكتاب، واسم المؤلف ونسبة الكتاب إليه، وكثيرا ما يحدث أن مخطوطا كتب عليه اسم لا ينطبق على موضوعه ، أو مخطوطا كتب عليه اسم غير مؤلفه ، سوا أحصل ذلك عن جهل وغفلة أم عن

1- لسان العرب مادة حقق

2- فن تحقيق النصوص -ص119

قصد خبيث، فإن من الناس من تسول له نفسه بمحو اسم الكتاب واستبداله باسم آخر، واستبدال المؤلف باسم مؤلف آخر، وقد يقع مخطوط خلو من من اسم الكتاب واسم المؤلف، فيأتي من يضع له يحسب ما يراه صواباً³

أما بالنسبة لعنوان المخطوط ، فقد يحدث أن تسقط الورقة الأولى، أو أن عنوان الكتاب ينطمس، إما لرداءة الخط أو أثر الماء والرطوبة وانسياب الحبر، أو بدافع التزوير، كما سبق، فيحتاج المحقق في هذه الحالة إلى الرجوع إلى فهرس المخطوطات لمعرفة المخطوطات ذوات الموضوع المشابه، ومقارنة نصوصها بنصوص المخطوطة، والرجوع إلى ترجمة المؤلف لمعرفة كتبه، ومن ثم دراسة أسلوبه في مؤلفاته الأخرى، وقد يجد نصوصاً مضمنة في كتب أخرى، ولا شك أن معرفة اسم المؤلف تيسر الأمر، وتؤدي إلى معرفة مؤلفاته وأسلوبه، وإذا كان انطباع العنوان جزئياً، فإنه يساعد كذلك فب معرفة المخطوط من خلال الكتب التي فيها شبه بما تبقى من العنوان .

وإذا كان اسم الكتاب واضحاً، واسم الكاتب مفقوداً، فإن الوصول إليه يكون عن طريق معرفة الكتب المشتركة بالعنوان نفسه، ومن ثم معرفة زمن الكتاب ومن خلال شيوخ المؤلف وتلامذته، والأحداث التي تدل على الأشخاص، وعلى أزمان الأحداث، ومن الممكن الوصول إلى شخصية المؤلف من خلال المادة العلمية للكتاب، وما فيها من دلالات عن العصر، وكذلك دراسة أساليب المؤلفين، فإن لكل عصر أسلوبه ومصطلحاته وعلومه، ولكل مؤلف أسلوب يمكن الاهتداء إلى معرفة صاحبه، بمقارنة أسلوب الكتاب بالأساليب المشابهة في الموضوعات المشابهة في الكتب الأخرى، وإذا عثر المحقق على طائفة من نصوص الكتاب متضمنة في كتب أخرى، فإن ذلك يسهل الوصول إلى حقيقة المؤلف، مع ملاحظة أن وجود اسم المؤلف لا يمنع من وقوع التصحيف والتحريف به، ولا بد في كل هذه الأحوال من الرجوع إلى فهرس المكتبات وتراجم المؤلفين للثبوت .

التحقق من نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

وفي حالة كون المخطوط كاملاً، فيه عنوان الكتاب واسم المؤلف، ينبغي التثبت من صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وخاصة بالنسبة للكتب المغمورة التي ليست لها شهرة، فبعض الكتب لا تتناسب مادتها العلمية مع مكانة وعلم مؤلفها، ومن المؤلفين من لم يعرف عنه أنه خاض في موضوع بعيد عن اهتماماته، أو أن أسلوب الكتاب لا يوافق أسلوب المؤلف في كتبه الأخرى، وحقاً إن المؤلف الواحد قد تتفاوت مستوياته مؤلفاته باختلاف مستويات سني عمره، فإن فترة الشباب قد

يعتريها الضعف، وإن فترة تقدم السن يتضح فيها النضج والخبرة، ومع اعتبار كل ذلك، فلا بد من التثبت والتحقق، فإن هناك مجموعة من الكتب نسبت لآلى مؤلفين معروفين، اتضح بالتحقيق أنها منسوبة إليهم . من ذلك كتاب باسم (كتاب تنبيه الملوك والمكايد) المنسوب للجاحظ، وفيه حكايات وأخبار حدثت بعد عصر الجاحظ، من ذلك وجود باب فيه بعنوان (نكت من مكايد كافور الإخشيدي)، و (مكيدة توزن بالمتقي لله)، وبين الجاحظ (ت255ه) وكافور (ت357ه) وهذا على سبيل المثال فقط ...

تحقيق متن الكتاب:

لقد أوجز الأستاذ عبد السلام هارون أهم ما يجب في تحقيق متن الكتاب في قوله: (ليس تحقيق المتن تحسينا أو تصحيحا، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ، فإن متن الكتاب حكم على المؤلف، وحكم على بيئته وعصره، وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها، كما أن ذلك الضرب من التصرف عدوان على حق المؤلف الذي له وحده حق التبديل والتغيير)⁴ ومعنى هذا أن التحقيق أمانة، ويحسن بالمحقق أن يكون حذرا أمينا صبورا، لا يجترئ على النصوص فيغير أو يبدل، وأن الجرأة في التحقيق عمل مذموم، ويمدح المحقق الحذر المتأني.

مهمات المحقق:

تجمل مهمات المحقق في النقاط الآتية: 5:

- 1- مقابلة النسخ المخطوطة على النسخة الأم، ويبين في الهامش الفروق بعد أن يرمز لكل نسخة برمز خاص.
- 2- عند اختلاف الروايات يثبت في المتن ما يرجح أنه صحيح، بعد دراسة المحقق لكل رواية، ويجعل المصحف والمحرّف والخطأ في الهامش.
- 3- عند وجد زيادة في نسخة من النسخ لا توجد في النسخة الأم تضاف الزيادة إلى النسخة الأم، ويشار إلى ذلك في الحاشية، وذلك إذا تحقق الناشر أن الزيادة هي من أصل الكتاب وليست نت الناسخ، أما إذا كانت الزيادة من الناسخ، أو من أحد العلماء، فيشار إليها وتثبت في الهامش.
- 4- إذا وجد المحقق في النص المخطوط نقلا من مصادر ذكرها المؤلف، يرجع إلى تلك المصادر ويعارض النصوص المنقولة بالأصل المعتمد، ويدون الفروق في الهامش، من حيث الزيادة والنقص أو اختلاف اللفظ.

⁴-تحقيق النصوص ونشرها ص47

⁵- ينظر عبدالسلام هارون ص47-52 ومصطفى جواد ص 119-122

- 5- إذا اهتدى المحقق إلى مصادر الأصل المخطوط، رد كل نص فيها إلى مصدره للاطمئنان إلى صحة النص وتوثيقه.
- 6- يجوز للمحقق إضافة حرف أو كلمة سقطت من المتن، أو يتقوم بها النص، على أن يضع ذلك بين قوسين، وقد سمح الأقدمون بزيادة ما سقط من سند الحديث أو متنه.
- 7- إذ وجد في المخطوط خرم أضاع نصا، وكان هذا النص في كتاب آخر مخطوط أو مطبوع- كان نقل النص عن مصدره الأول – فيمكن اتمام الخرم، والإشارة إلى ذلك في الحاشية، ويوضع المضاف بين قوسين، أما إذا لم يجد المحقق ما خرم أو ما ترك بياضا في مصدر آخر، فيشير إلى مقدار الخرم أو البياض في الهامش.
- 8- من المحققين من يعتمد على عدة نسخ في آن معا، ولا يعتمد على نسخة واحدة عند وجود نسخ كثيرة وفي هذه الطريقة حرية للمحقق، وقد يجوز هذا الأمر بالنسبة للمحقق المتمكن الخبير في معرفة الكتاب، ومؤلف ولغته وأسلوبه ولا يؤمن في هذه الحالة الزلل والأفضل اعتماد نسخة واحدة ومقابلتها على النسخ الأخرى، وترجيح الرواية الجيدة.
- 9- عند وجود قراءة لعالم ما على النسخة المعتمدة، أو النسخ الأخرى وفيها تصحيح يزيد في قيمة الكتاب، تثبت القراءة في الهامش ويشار إليه.
- 10- كل زيادة في جوانب المخطوط من تنبيه أو تفسير أو تعليق، يشار إليها في الهامش ولا تضاف إلى المتن.

مراجع:

يحي وهيب الجبوري: منهج البحث وتحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، تونس .

رمضان عبد التواب: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخاتجي ط1، لقاهرة 1985.

عبدالسلام محمد هارون: تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانعي، ط7، القاهرة 1998.

الصادق عبدالرحمن الغرياني: تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث ، منشورات مجمع الفاتح للجامعات ليبيا 1989.